قال لي والدي المشير مسرورا كعادته : السلاح حقك وحق المحاور العسكرية الأخرى الذي خرج به المقاتلون الأبطال من أبنائنا في الجنوب قطع ونفع فقد فجروا به الثورة مساء أمس(14 أكتوبر)

وظلت المعارك بين رجالنـا، من جيش الثورة والقبائل بطريقة الكر والفر.

بعـد مضـي ستـة شهـور وبعـد أن بلـغ غيـاب إخواننا من المحافظات الجنوبية والشرقية مدة ستة شهور عن أهاليهم طلبت الرائد محمد الدقم وقـادة سريتي أبين ويافع الناجية من الموت والذيـن كثر عددهم بعد عـودة الجرحى مـن المستشفيات في صنعـاء وإصرارهم على مواصلة القتال وأبلغتهم بأننا سنعطيهم إجازة لزيارة الأهل والأحباب في البلاد على أن يقوموا بتجنيد مجموعة أخرى تصلنا خلال شهر لسد النقص والعجز في قواتنا فاعترضـوا في البداية لكنهم ابتهجوا عندما قلت لهم إنها فرصة لزيارة الأهل وتفقد الأسرة، وأمرت بصرف مرتباتهم، وفوجئت برفضهم الاستلام مرتباتهـم ورغبتهم في الاحتفاظ بسلاحهم ومصروف طريق فقط يوصلهم إلى قراهم فأجبت بأننا لانستطيع أن نعطيكـم السلاح لأنه عهدة على قيادة المحور وعند عودتكم سنعيـده إليكم مرة أخرى وسأكتب لكم هذا التعهد مني ومن قيادة المحور زملائي ونوقع جميعاً فرفضوا وأصروا على الاحتفاظ بسلاحهـم مع الذخيرة بل إنهم طالبـوا مضاعفة الذخيرة بدلاً مـن المرتبات وظللنـا نتحاور حتى تطور الحـوار إلى شبه نشوب قتـال بيننا واتخـذ كل منا مترسه وخندقه، فجـاء نائبي الملازم علي علايـة أحد ضباط الثـورة من خلية الأمـن ومن طوقني بمعروف لن أنساه هـو الذي أفشى لي بساعة الصفر كلمة السر وطلـب منـي المشاركة دون أن أكون قد أصبحـت عضواً فاعلاً في تنظيـم الضبـاط الأحرار قـال لي نائبي: نحـن هنا مطوقون بالأعـداء من كل جهـة ولا يحتمل أي خـلاف في صفوفنا إذ سينتهـز العدو فرصة خلافاتنـا وتقاتلنا ببعضنـا فينقلب علينا جميعـاً ممـا يضعف صفوفنا ويحد من وقتنـا ويهدر ما نملكه من سلاح وعتاد أعددناه للعدو لضرب بعضنا البعض ونحن صف جمهـوري واحد وإخواننا جاءوا للقتـال معنا ومعاونتنا والمسألة تحتاج للتعقل وإمعان التفكـير وبإمكانك "موجهاً الحديث إلى قائـد المحور وأبـن الرئيس السلال" أن تعـود لوالدك وللقيادة في اجتماعك الأسبوعي بهـم وتعرض عليهم المشكلة والورطة التي وقعنا فيها وطلب المخـرج الذي يجنبنا المصاعب ولايطور القضيـة مع إخواننا إلى حد الاصطـدام .. رأيت أن رأي نائبي صواب وفيه مخرج لنا من محنتنا فعدت لإخواننا قادة وضباط وأفـراد سريتي يافع وسألتهم: هل تقبلـون رأي المشير السلال القائـد الأعلـى وتوجيهاته في هذه القضية فأجابـوا جميعاً نعم جـرى هذا الحديث في أحد أيام الثلاثـاء فانتهزت فرصة قرب الاجتمـاع الأسبوعي الذي يصـادف الخميس من كل أسبوع وتحركـت إلى صنعاء منتهـزاً فرصة يوم الأربعـاء لزيارة أسرتي وأولادي ووالـدي وإطلاعه على الموقف العسكري برمته وطرح موضـوع قضية السلاح العهدة على المحور والذي يريد إخواننا مـن أبنـاء المحافظـات الجنوبيـة الاحتفاظ به علـى الاجتماع الأسبوعـي يوم الخميس وبعـد أن وصلت إلى العاصمة صنعاء أعدت التفكير في هذا الموضـوع وخطرت لي فكرة طرحه على والدي عند زيارتي له.

لم اطرحـه بعد ذلك في اجتماع القيادة الأسبوعي وما كدت أذهـب باكراً من يـوم الأربعاء حيـث وجدته مرهقـاً ومجهداً ومهموماً فحدثت نفسي بالعدول عن طرح الموضوع عليه، لكن بعـد أن استقبلني بابتسامة عريضـة محيياً موقف القوات التي أصبحت مسيطـرة على قيادة المحور وطالباً نقـل تحياته وتهانيه لكل فرد وضابط ومقاتل .. وعندما أحس بأنني مهموم ولا يبدو علي الفرح بتشجيعه لي ولزملائي ضباط وصف ضباط وجنود المحـور سألني: ما تفعل بالله مـن هموم فلدي منها ما يكفي؟! فانا أواجه مشاكل وقضايا ومعوقات في عشرين جبهة موزعة في كل أنحـاء الجزء الشمالي من الوطن (هذا كان في بداية الثورة)

فأجبتـه: بس هذا الهم الذي سأنقلـه له ربما يكون أكثر الهموم وأشدهـا تعقيـداً وحكيت له قصة إصـرار إخواننا المقاتلين من أبناء المحافظات الجنوبية على احتفاظهم بالسلاح والعودة به إلى الجـزء الغالي المحتل من الجنوب ورفضهم لمرتباتهم وإنما يريدون مجرد مصـروف يعيدهم إلى قراهم، فضحك ضحكة عالية كما هي عادته وخشيت أن يحول الموضوع إلى نكتة، كما كان يواجه كل المشاكل لكنه أجابني: "يامغفل احمد الله أنهم سيأخذون السلاح معهم لأنهـم سيذهبون به ليحاربـوا الانجليز وأنا أتمنى إدخـال أسلحة لبقيـة إخوانهم حتى يتمكنوا مـن تفجير ثورة ثانية ضد المستعمر، كمـا فعلنا في شمال الوطن، دعهم يأخذوا الأسلحة واصرف لهم مرتباتهـم كاملة وإياك أن تتعذر بالعهدة فأنـا مستعد لإخلاء عهدتك بأمر إلى قصر السلاح وأكلفهم أن يصرفـوا لك الكمية التي نقصـت من عهدتك حتى تسلح بها القادمـين إليك من ردفـان وحالمين والضالع فقـد وجهت إلى العمليات بـأن يرسلوهم إليك بعد أن حقق الأولون انتصارات كبيرة وخاضوا معـارك باسلة وملاحم بطولية كما تحكي بذلك تقاريـرك إلي وإلى القيادة، وسوف أذكـرك قريباً جداً أن أولئك الأبطـال وغيرهم مـن إخوانهـم الذين سيلحقـون بهم سوف يفجرون الثـورة بالسلاح الذي أصروا على الاحتفاظ به، فقدم لهـم الشكر نيابة عني وأعطهم "فكـوكاً" "تصاريح" بالعودة بسلاحهم وأصرف لهم المرتبات ولا حاجة لعرض هذا الموضوع علـى الاجتماع الأسبوعي. فاعتبر هـذا أمراً من القائد الأعلى ومـا عليك إلا تنفيذه وأشكر لي نائبك الملازم الثائر علي علاية فلولا رجاحة عقله لحدث ما لا يحمد عقباه.

أنزاح مـن صدري هم أثقله طوال أسبـوع وما كاد الاجتماع ينتهـي حتى عدت إلى محور خولان يوم الجمعة لأبشر الإخوة والزمـلاء بهذا الحـل فاستبشروا وصاحوا بصـوت واحد يحيا السـلال يحيـا الزعيم يحيا القائـد وأمرت بصـرف مرتباتهم، لكنهـم كانوا فوق كرم السلال وسماحتـه وأخلاقه الوطنية مما جعلني أنـدم على أننـي اختلفت معهم لأنهـم رفضوا جميعاً استـلام المرتبـات وطلبوا من عشـرة ريـالات مصاريف عودة ووعدوا بالعودة بعـد عدة أشهر وأصروا على الاحتفاظ بسلاح القتلـى والشهـداء ليسلموهـا إلى زوجاتهـم وأبنائهم فوافقت وأعـدت عليهم عرض تسليم المرتبات فرفضوا قائلين: إننا جئنا هنـا لنؤدي واجب الدفاع عن الثـورة الأم التي ستشعل ثورتنا ضد الاستعمار قريباً بإذن الله.. ووسط دموع الألم على فراقهم والفرحـة بعودتهم سالمين ودعناهم وحملناهـم على السيارات حتى صنعاء ليدبروا أمورهم أو تدبر القيادة نقلهم إلى أي مكان يستطيعون التسلل منه إلى قراهم.

من تبقى من سريتي يافع وسرية حالمين وردفان والضالع ولحج كانوا يجرون خلف الدبابة كالأسود الكاسرة غير مبالين بنيران العدو

كان هـذا النموذج من الأبطال مـن أبناء المحافظات الجنوبية وإنكارهم لذواتهم هو النموذج السائد في كل الجبهات، حتشى أولئـك الأبطال الذين قدموا إلينا مـن حالمين وردفان والضالع والحواشب والعـواذل بملابسهم الجميلة كانوا في نفس المستوى مـن البطولـة والشجاعـة وإنكار الـذات، حتى القائـد الكبير والزعيـم القبلي الشريف الذي شارك معي ومع الشهيد البطل محمـد الرعيني قائد الحملة الشيـخ راجح لبوزة في فك حصار حجة وفي محـور الطور المطيان الأمان وأصحابـه كانوا في نفس المستوى مـن الشجاعة والبطولة وإنكار الذات وعدم الرغبة في طلب المال أو امتلاكـه، وكل ما امتلكوه هو السلاح الشخصي الـذي وجهوه إلى صدور الجيش البريطـاني في الرابع عشر من أكتوبـر 1963م وأشعلـوا الثورة المسلحـة من جبال ردفان الأبيـة بقيادة القائد العسكري والقبلـي الشجاع الشيخ راجح لبـوزة بعد عودتهـم من أداء واجب الدفاع عـن الثورة الأم في شمال الوطن.

وما زلـت أتذكر، حين عدت إلى صنعـاء لأقدم تقريراً حول فك الحصـار عن مدينة حجة أن والـدي المشير – رحمه الله – أمـر زوجتي أن تنبهني من نومي بعـد رحلة طويلة ومهمة شاقة وإرهـاق وتعب، وعندما أمسكـت سماعة التلفون قال لي مرحاً مسروراً كعادته، سمعت أخبار الجنوب؟ فأجبته بأنني لم أسمع شيئـاً فأجابني السلاح حقك وحق المحاور العسكرية الأخرى الـذي خرج بـه المقاتلون الأبطـال من أبنائنـا في الجنوب قطع ونفـع فقد فجروا به الثـورة مساء أمس الرابع عشـر من أكتوبر بقيـادة البطل لبوزة هـل صدقتني؟ فأجبت فرحـاً: نعم فلسنا في كياستك وحكمتك وبعـد نظرك وامتداده إلى بعيد فما زلنا شبانـاً في مقتبل العمر تنقصنا التجـارب ولا تنقصنا الشجاعة والإقدام. فرد مقاطعاً حديثـي: لولا شجاعتكم وإقدامكم ليلة الثورة وفدائيتكـم المتناهية لما كتب لثورة سبتمبر الخالدة البقاء ولما تفجرت ثورة الرابع عشر من أكتوبر المجيدة.

هـذه بعضـ الصفحات المشرقة مـن ملاحم الثـورة الخالدة وتعبير بسيط عن عظمـة المشاركة الفاعلة والمؤثرة لحماية الثورة من أبطال وشجعان أبناء المحافظات الجنوبية والشرقية.